وقد ملّ ضوء الصبح مما يغيره
وملّ سواد الليل مما يزاوره
وملّ القنا مما يدق صدوره
وملّ حديد الهند مما يلاطمه

وهذا حال الكفار المغلوبين المخسورين المحرومين في الدنيا والآخرة وأمّا أحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الغزاة في سبيل الله والاجتهاد حسبة لله تعالى مسرورين مسعودين في الدنيا والآخرة يغزون مع الكفار كل يوم حتى لا يدرون عدة الأيام والليالي بسبب غزواتهم لقصد اعلاء كلمة الله العليا لكنهم فرغوا من القتال وتركوه حرمة لدخول الأشهر الحرم كما بين لك صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم

تمضي من المضي و الليالي مرفوع تقديرا على انه فاعله و الواو للاستيناف و فاعل لا يدرون راجع الى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و لا يدرون بمعنى لا يعلمون و عدة بالكسر بمعنى الاحصاء مضاف الى الضمير الراجع بالليالي و الما مصدرية بمعنى المدة و اسم لم تكن راجع العدة او الليالي و الليالي مجرور بمن البيانية والجار والمجرور منصوبة المحل على انه خبر لم تكن او متعلق به باعتبار تضمنه معنى الوقوع مضاف الى الاشهر وهو جمع شهر و الحرم بالضمتين جمع حرام وهو ضد الحلال مجرور على انه صفة للاشهر

تنبيه

قال الله سبحانه وتعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم اي حرام فيها القتال وهي ثلاثة سرد و رجب الفرد وهذا السرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ويزاد عليها رجب الفرد

و

وسمي رجب الاصم يعني اصم من حس السلاح فيه السيوف والرماح والسهام فكانت العرب لا تحمل سلاحها في الاربعة الاشهر الحرم للقتال فيها للهدنة التي منعت ولهذا امر عليه السلام عليا رض في العام الذي حج فيه ابو بكر رض وهو عام تسعة من الهجرة ان ينادي بمكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد الى مدة فعهده الى مدته فهذا معنى قول صاحب البرده رحمه الله تعالى فافهم ذلك و معنى البيت قد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يغزون الكفار في سبيل الله والليالي تمضي عليهم ولا يعلمون عدتها ولا يتذكرون ها الليالي لاشتغالهم في الجهاد والاته ولانتصاب نفوسهم على قتال عدوهم وهذا شغلهم وهمهم في الليل والنهار قصدا لاعلاء كلمة الله العليا ولاستراحة اهل الاسلام من الاغنياء والضعفاء مع انهم لا يدرون ولا يعلمون اي الليالي مضى عليهم ما لم تدخل من ليالي الاشهر الحرم المذكورة في التنبيه فيعدونها ويتركون القتال فيها وهذا ظاهر لما كان من الهدنة التي كانت بينهم قديما والله اعلم بالصواب ولما اخبر بحقيقة الحال بالايجاز ايدها منشدا بابلغ التوسع والمجاز فقال طيب الله تعالى ثراه

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الى لحم العدى قرم

كان للتشبيه وبدخول ما تلغى عن العمل لزوال مشابهتها بالفعل بدخوله و الدين لغة الطاعة والطاعة والانقياد والعمل والعادة والشأن والجزاء والمكافات وفي اصطلاح الشرع وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات مرفوع على انه مبتداء و الضيف يقال بالتركي قوناق مرفوع على انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1